فصل الخطاب في اتفاق الآل والأصحاب

د/ مُحَمَّد بن أحمد بن يحي خضي

قسم الثقافة الإسلامية – كلية التربية – جامعة جازان– المملكة العربية السعودية

المُلخَص

يهدف البحث إلى بيان اجتماع الكلمة والاتفاق والتحاب والتآخي بين أصحاب النبي ﷺ جميعاً من قرابته وآله وأهله وغيرهم من الصحابة ﷺ، وقد بين البحث هذا الهدف بتضمنه لعدة مباحث :

المبحث الأول: التعريف بالصحب والآل.

المبحث الثاني: التعريف بأهل السنة والجماعة ، وبيان معتقدهم في الصحابة والآل.

المبحث الثالث: التعريف بالفرق المخالفة للحق في الآل والصحب.

المبحث الرابع: اتفاق الآل والأصحاب في مسائل الاعتقاد.

المبحث الخامس: ثناء الآل والأصحاب بعضهم على بعض.

المبحث السادس: القرابة والمصاهرة والتسمية بين الآل والأصحاب.

كلمات مفتاحية: فصل، الخطاب، الآل، الأصحاب، أهل السنة والجماعة، اتفاق، ثناء، الخوارج، الرافضة، النواصب.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن الله تعالى اختار لنبيه مُحَمَّد – ﷺ – صفوة خلقه بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، لحمل دينه وتبليغه للناس، ألا وهم أصحابه – ﷺ – من آل بيته وقرابته وغيرهم رجالاً ونساءً وقد زكاهم الله تعالى في كتابه الكريم في عدة مواضع منها:

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧﴾[2].

---

[1] سورة التوبة آية ١٠٠.

[2] سورة التوبة آية ١١٧.

وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[2].

وزكاهم النبي ﷺ فيما لا يحصى من الأحاديث النبوية الشريفة منها:

حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " يأتي على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس ، فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله ﷺ، فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب أصحابَ أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم"[3].

وحديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران، فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً، ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن"[3].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " واستدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثة وإن تفاوتت منازلهم في الفضل وهذا محمول على الغالب والأكثرية، فقد وُجد فيمن بعد الصحابة من القرنين من وُجدت فيه الصفات المذكورة المذمومة لكن بقلة بخلاف من بعد القرون الثلاثة فإن ذلك كثر فيهم واشتهر..." [4].

ونظراً لما تعرض له الآل والصحب – ﷺ أجمعين – من الطعن والسب من قبل أهل البدع والأهواء التي تفرقت بهم السبل والآراء، من الروافض والنواصب، والخوارج،

---

[1] سورة الفتح آية ١٨.
[2] سورة الفتح آية ٢٩.
[2] سورة الحشر آية ٨ – ١٠.
[3] البخاري/ محمد بن إسماعيل البخاري/ صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه، رقم الحديث ٣٦٤٩، انظر فتح الباري ج٧ ص٣، ط. دار الفكر. ورواه مسلم رقم ٢٥٣٣.
[3] البخاري/ محمد بن إسماعيل البخاري/ صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه، رقم الحديث ٣٦٥٠، ٣٦٥١، انظر فتح الباري ج٧ ص٣، ط. دار الفكر. ورواه مسلم رقم ٢٥٣٥.
[4] ابن حجر/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ فتح الباري ج٧ ص٧، ط. دار الفكر.

وافتعل بعض تلك الفرق عداءً مزيفاً لا حقيقة له بين الآل والصحب، ﷺ، ولبسوا بذلك على السذج من بعض المسلمين، لذلك رأيت أن أشارك من سبق من أفاضل المسلمين ومن لحق، وإن كنت لا أزعم الوصول إلى رتبتهم في العلم والفضل، أشاركهم في الذب عن أعراض تلك الصفوة المختارة ﷺ، وبيان اتفاق الآل والصحب واجتماعهم، ونفي ما زعمه المخالفون للحق من عداء بينهم، فكتبت بحثاً بعنوان: "فصل الخطاب في اتفاق الآل والأصحاب".

الدراسات السابقة:

سبقني عدد من أهل العلم والباحثين إلى التأليف والكتابة في هذا الموضوع، وسوف أثبت هنا عدداً من تلك المؤلفات والكتب على سبيل التمثيل لا الحصر:

١– إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ/ الإمام مُحَمَّد بن علي الشوكاني/ قدَّم له وخرَّج أحاديثه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان/ ط١/ ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م/ دار طيبة الخضراء/ مكة المكرمة.

٢– اذهبوا فأنتم الرافضة/ عبدالعزيز بن مُحَمَّد الزبيري/ ط٣/ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٣– الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم / السيد بن أحمد بن إبراهيم/ إشراف ومراجعة مركز البحوث والدراسات بمبرة الآل والأصحاب/ ط٣/ ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م/ مبرة الآل والأصحاب بالكويت.

٤– كيف نقرأ تاريخ الأصحاب/ عبدالكريم بن خالد الحربي/ ط١/ ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م/ مكتبة الإمام البخاري/ الكويت.

٥– الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب/ إعداد مركز الأبحاث والدراسات/ ٢٠٠٦م/ مبرة الآل والأصحاب/ الكويت.

٦– المنهج المقترح لتبصير طلاب العلم بتراث الآل والأصحاب/ إعداد مركز البحوث والدراسات بمبرة الآل والأصحاب/ ط١/ ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م/ مبرة الآل والأصحاب بالكويت.

٧– الآل والصحابة محبة وقرابة معلقات ذات دلالة عميقة على العلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب/ إعداد علي بن حمد التميمي/ ط٤/ ١٤٣٤هـ –٢٠١٣م/ مبرة الآل والأصحاب بالكويت.

٨– رحماء بينهم التراحم بين آل بيت النبي ﷺ والصحابة ﷺ/ صالح بن عبدالله الدرويش/ ط٣/ ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م/ مبرة الآل والأصحاب بالكويت.

٩– آل البيت وحقوقهم الشرعية/ للشيخ صالح بن عبدالله الدرويش/ طبعة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالبديعة/الرياض/ ١٤٢٦ هـ .

١٠– فضائل آل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة/ إعداد الشيخ عبد المحسن بن أحمد العباد البدر/ طبعة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالبديعة/ الرياض/ ١٤٢٢هـ.

١١– جواهر الخطابة عن آل البيت والصحابة/ إعداد توفيق بن مُحَمَّد مصيري/ طبعة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالبديعة/ الرياض/ ١٤٣٠هـ.

١٢– أهل البيت بين مدرستين/مُحَمَّد سالم الخضر/ ط١/ ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م/ مبرة الآل والأصحاب.

١٣– المنتقى من النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة/ تأليف علاء الدين شمس الدين المدرس/ طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، إدارة الشئون الإسلامية، دولة قطر.

منهج البحث:

سلكتُ في بحثي المنهج العلمي التالي:

أولاً: الاستدلال من الكتاب والسنة والآثار السلفية، مع تخريج الآيات والأحاديث، وما كان منها في غير

الصحيحين أذكر ما قاله علماء الحديث من حيث التصحيح، وأقوم بعزو الآثار من كتب السِّير والتراجم.

ثانياً: التعريف بالمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف من الناحية اللغوية والاصطلاحية، مع توثيق ذلك من كتب اللغة.

ثالثاً: دعَّمت مسائل البحث بنقولات من كتب أهل العلم المعتبرين قديماً وحديثاً.

رابعاً: التعريف بالطوائف التي ورد ذكرها في البحث.

خامساً: جمعتُ في البحث ما تفرق في بعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع من الكتب القديمة والمعاصرة، سواء كانت في العقيدة أو في التاريخ أو في التراجم والسير، وأثبت من بعض كتب الشيعة أنفسهم ما هو ناقض لعقيدتهم في الآل والصحب ﷺ.

سادساً: ختمت البحث بنتائج تجْمَعُ ما تفرَّق من مسائل البحث وتوصيات الهدف منها التطبيق العملي لمسائل البحث.

خطة البحث:

المبحث الأول: التعريف بالصحب والآل وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: معنى الصحابي في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف الآل والأهل في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: التعريف بأهل السنة والجماعة وبيان معتقدهم في الصحابة والآل وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: المراد بأهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: بيان معتقد أهل السنة والجماعة في الآل والصحب.

المبحث الثالث: التعريف بالفرق المخالفة للحق في الآل والصحب وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: التعريف بالخوارج.

المطلب الثاني: التعريف بالروافض.

المطلب الثالث: التعريف بالنواصب.

المبحث الرابع: اتفاق الآل والأصحاب في مسائل الاعتقاد، وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: اتفاقهم – ﷺ – في مسائل الصفات والرؤية والقدر.

المطلب الثاني: اتفاق الآل والصحابة في مسألة الإمامة.

المبحث الخامس: ثناء الآل والأصحاب بعضهم على بعض.

المبحث السادس: القرابة والمصاهرة والتسمية بين الآل والأصحاب.

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد والقبول وصلى الله وبارك وسلم على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: التعريف بالصحب والآل:

المطلب الأول: معنى الصحابي في اللغة والاصطلاح:

صحب، صَحِبَه يَصْحَبُهُ بالضم، وصحابة بالفتح، وجمع الصاحب صَحْبٌ.

والصحابة بالفتح: الأصحاب، وهي في الأصل مصدر، وجمع الأصحاب أصاحيب.

وأصحبته الشيء: جعلته له صاحباً.

واصطحب القوم: صَحِبَ بعضهم بعضاً[1].

وصحبه عاشرة، واستصحبه: دعاه إلى الصحبة، ولازمه[2].

الصحابي في الاصطلاح:

قال الإمام البخاري رحمه الله: ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه[3].

---

[1] الجوهري: إسماعيل بن حماد الجوهري/ الصحاح ج١ ص١٦١-١٦٢، مادة صحب/ تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، ط الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

[2] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص١٣٤، مادة صحب، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

[3] ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري ج٧ ص٣، دار الفكر.

قال الحافظ ابن حجر: والذي جزم به البخاري هو قول أحمد والجمهور من المحدثين ومنهم شيخه علي بن المديني حيث قال رحمه الله: " من صحب النبي ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي ﷺ"[1].

وعمل من صنف في الصحابة يدل على الثاني ثم قال: وقول البخاري " من المسلمين" قيل يخرج به من صحبه أو من رآه من الكفار، ثم قال: ويرد على التعريف من صحبه أو رآه مؤمناً به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد إلى الإسلام فإنه ليس صحابياً اتفاقاً فينبغي أن يزاد فيه "ومات على ذلك"[2].

وقد بسط الحافظ ابن حجر رحمه الله القول في تعريف الصحابي في كتابه "الإصابة في تمييز الصحابة"[3] فقال وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت ومن روى عنه أو لم يروي ومن غزا معه أو لم يغز ومن رآه رؤية ولم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً، ولو أسلم بعد ذلك، إذا لم يجتمع به مرة أخرى، وقولنا: به، يخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة، وهل يدخل من لقيه منهم وآمن بأنه سيبعث أو لا يدخل؟ محل احتمال، ومن هؤلاء بحيرا الراهب، ونظراؤه، ويدخل في قولنا: مؤمناً به، كل مكلف من الجن والإنس فحينئذ يتعين ذكر من حُفظ ذكره من الجن الذين آمنوا به بالشرط المذكور..... وخرج بقولنا ومات على الإسلام من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله... ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به صلى الله عليه وآله وسلم مرة أخرى أم لا. وهذا هو الصحيح المعتمد والشق الأول لا خلاف في دخوله وأبدى بعضهم في الشق الثاني احتمالاً وهو مردود لإطباق أهل الحديث على عد الأشعث بن قيس في الصحابة وعلى تخريج أحاديثه في الصحاح والمسانيد، وهو ممن ارتد ثم عاد إلى الإسلام في خلافة أبي بكر وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين كالبخاري وشيخه أحمد بن حنبل[4]. ووراء ذلك أقوال أخرى شاذة

كقول من قال لا يعد صحابياً إلا من وصف بأحد أوصاف أربعة: من طالت مجالسته أو حفظت روايته أو ضبط أنه غزا معه أو استشهد بين يديه، وكذا من اشترط في صحة الصحبة بلوغ الحلم أو المجالسة ولو قصرت، وأطلق جماعة من رأى النبي ﷺ فهو صحابي وهو محمول على من بلغ سن التمييز إذ من لم يميز لا تصح نسبة الرؤية إليه، نعم يصدق أن النبي ﷺ رآه فيكون صحابياً من هذه الحيثية ومن حيث الرواية يكون تابعياً.

وهل يدخل من رآه ميتاً قبل أن يدفن... الراجح عدم الدخول.

فهذا البسط من الحافظ ابن حجر – رحمه الله – جمع فيه كل ما صح في معنى الصحابي وردّ كل الأقوال الشاذة[5].

ورجح الشيخ حافظ الحكمي – رحمه الله – ما قرره الحافظ ابن حجر في تعريف الصحابي فقال: " والصاحب جمع صحابي وهو من رأى أو لقي النبي ﷺ مؤمناً ولو لحظة ومات على ذلك ولو تخللت ردة في الأصح"[6].

المطلب الثاني: تعريف الآل والأهل في اللغة والاصطلاح:

---

[1] انظر: فتح الباري ج٧ ص٥.

[2] انظر: فتح الباري ج٧ ص٤.

[3] ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج١ ص١٠، ص١٣، دار الكتاب العربي، وانظر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق د. عبد الله الرحيلي من ص١٤٠ – ص١٤٣، ط١ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

[4] انظر: حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل: كتاب فضائل الصحابة ج١ ص٩، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، وانظر: أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة ج١ ص٥٧-٥٨، تحقيق: محمد ثمان ط مكتبة الدار المدينة المنورة، ومكتبة الحرمين بالرياض ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م، وانظر: علي بن محمد الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام ج١ ص١٠٣-١٠٤، دار الكتاب العربي ط٣ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

[5] انظر بعض تلك الأقوال في: البغدادي: أحمد بن ثابت بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي: كتاب الكفاية في علم الرواية، ص٥٠، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

[6] الحكمي: حافظ بن أحمد الحكمي: معارج القبول بشرح سلم الوصول ج١ ص٧٦، دار القيم، ط١ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

آل الرجل: أهله، أصلها أهل ثم أُبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أأل فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً كما قالوا آدم وآخر.

وأهل الرجل أخص الناس به[1].

وآل الرجل أهله وعياله وآله أيضاً أتباعه والآل الشخص[2].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: الآل: إن أُفرد دخل فيه المضاف إليه كقوله تعالى: ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾[3]، ولا ريب في دخوله في آله هاهنا وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾[4].

وأما إن ذُكر الرجل ثم ذكر آله لم يدخل فيهم ففرق بين اللفظ المجرد والمقرون فإذا قلت: اعط هذا لزيد وآل زيد، لم يكن زيد هنا داخلاً في آله. وإذا قلت: أعطه لآل زيد تناول زيداً وآله وهذا له نظائر كثيرة.. وهي أن اللفظ تختلف دلالته بالتجريد والاقتران كالفقير والمسكين هما صنفان إذا قُرن بينهما، وصنف واحد إذا أُفرد كل منهما ولهذا كانا في الزكاة صنفين.... [5].

المراد بآل النبي ﷺ وأهله:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: اختُلف في آل النبي ﷺ على أربعة أقوال:

الأول: هم الذين حُرِّمت عليهم الصدقة وفيهم ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم بنو هاشم، وبنو المطلب، هذا مذهب الشافعي، وأحمد رحمهما الله تعالى في رواية عنه.

الثاني: أنهم بنو هاشم خاصة، وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله، ورواية عن أحمد رحمه الله واختيار ابن القاسم صاحب مالك.

الثالث: أنهم بنو هاشم ومن فوقهم غالب، فيدخل فيهم بنو المطلب، وبنو نوفل، ومن فوقهم إلى غالب، وهو اختيار بعض أصحاب مالك رحمه الله.

وهذا القول في الآل أعني أنهم الذين تُحرم عليهم الصدقة هو منصوص الشافعي رحمه الله، وأحمد والأكثرين وهو اختيار جمهور أصحاب أحمد والشافعي.

القول الثاني: أن آل النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة.

وقال أصحاب هذا القول: الآل والأهل سواء. وآل الرجل وأهله سواء، وهم الأزواج والذرية.

القول الثالث: أن آله ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة اختاره بعض أصحاب الشافعي.

القول الرابع: أن آله ﷺ هم الأتقياء من أمته[6].

وهذه الأقوال التي ذكرها الإمام ابن القيم ذكرها شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[7].

ورجح شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – أن أزواج النبي – ﷺ – من آله وأهل بيته[8].

وتلميذه الإمام ابن القيم – رحمه الله – قال عن الأقوال الأربعة التي سبق ذكرها والصحيح هو القول الأول ويليه القول الثاني، وأما الثالث والرابع فضعيفان[9].

وذهب الإمام ابن كثير – رحمه الله – إلى ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فقال: ثم الذي لا شك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي – صلى الله عليه وسلم – داخلات في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ

---

(1) ابن منظور لسان العرب، ج1 ص١٦٤، مادة أهل، دار المعارف القاهرة.

(2) الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح ص٢٥، مادة آل، المكتبة العصرية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(3) غافر: جزء من آية ٤٦.

(4) الأعراف: جزء من آية ١٣٠.

(5) ابن القيم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم: جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص١٠٨-١٠٩، دار الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمة، ط١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(6) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص١٠٩ – ص١١٠، بتصرف.

(7) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٤ من ص٢٣ – ص٢٧، ص٥٩٥، وج٧ ص٧٥-ص٧٦، تحقيق د. محمد رشاد سالم ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(8) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٤ من ص٢٣ – ص٢٤، ص٥٩٥، وَ ج٧ ص٧٥- ص٧٦، تحقيق د. محمد رشاد سالم ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(9) جلاء الأفهام ص١١٦.

لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [1]، فإن سياق الكلام معهن، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [2]، أي واعلمن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ في بيوتكم من الكتاب والسنة[3].

واستدل هؤلاء العلماء على ما ذهبوا إليه من أن آل النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه بآية الأحزاب: ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [4].

وبحديث أبي حميد الساعدي ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال: رسول الله ﷺ: " قولوا: اللهم صل على مُحَمَّد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على مُحَمَّد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد"[5].

ورجح هذا القول فضيلة الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى[6].

أما من رأى أن آل النبي ﷺ هم قرابته وذريته خاصة فإنهم يستدلون بسؤال حصين بن بسرة لزيد بن أرقم – رضي الله عنه – في قوله: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حُرِم الصدقة؟ قال: نعم[7].

وجواب زيد بن أرقم ﷺ فيه أن نساء النبي ﷺ من أهله ولا يدخلن فيمن حُرِم الصدقة[8].

قلت: وبهذا يتفق جواب زيد – ﷺ – مع ما تقدم من الأدلة أن الآل هم الذرية والقرابة والأزواج ويقصد أهل العلم بالقرابة المؤمنين منهم.

قال الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى –: فنحن نحبهم لقرابتهم من رسول الله عليه الصلاة والسلام ولإيمانهم فإن كفروا، فإننا لا نحبهم، ولو كانوا من أقارب الرسول عليه الصلاة والسلام، فأبو لهب عم الرسول عليه الصلاة والسلام لا يجوز أن نحبه بأي حال من الأحوال، بل يجب أن نكرهه لكفره، ولإيذائه النبي – ﷺ –، وكذلك أبو طالب، يجب علينا أن نكرهه لكفره، لكن نحب أفعاله التي أسداها إلى الرسول عليه الصلاة والسلام من الحماية والذب عنه[9].

---

[1] الأحزاب: جزء من آية ٣٣.
[2] الأحزاب: جزء من آية ٣٤.
[3] ابن كثير: عماد الدين بن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٦٣٠، ص٦٣٠، مؤسسة الريان ط٨ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
[4] الأحزاب: الآيات ٣٢، ٣٣، ٣٤.
[5] رواه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء رقم ٢٣٦٩، انظر فتح الباري ج٦ ص٤٠٧، وكتاب الدعوات رقم ٦٣٦٠، انظر فتح الباري ج١١ ص١٦٩.
[6] العثيمين: محمد بن صالح العثيمين: شرح العقيدة الواسطية ج٢ ص٢٧٤، دار ابن الجوزي، ط٥، ١٤١٩هـ.
[7] رواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم رقم ٢٤٠٨، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٨ ص١٨٠.
[8] انظر مسلم بشرح النووي ج٨ ص١٨١-١٨٢.
[9] شرح العقيدة الواسطية، ج٢، ص٢٧٤-٢٧٥.

المبحث الثاني: التعريف بأهل السنة والجماعة وبيان معتقدهم في الصحابة والآل:

المطلب الأول: المراد بأهل السنة والجماعة:

السنة في اللغة: الطريقة والسيرة حسنة كانت أم قبيحة[١].

السنة في الاصطلاح: لها عدة تعريفات بحسب الفن الذي تُطلق فيه:

السنة عند المشتغلين بتقرير مذهب السلف في الاعتقاد هي: ما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال وهذه هي السنة الكاملة[٢].

أهل السنة والجماعة: له إطلاقان عام وخاص: أما الإطلاق العام ما يكون في مقابل الرافضة، وأما الإطلاق الخاص: فالمراد به ما يكون في مقابل جميع أهل البدع والمقالات المحدثة[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى، ويقول: إن القرآن غير مخلوق، وإن الله يُرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة[٤].

فيطلق مسمى أهل السنة والجماعة على من يعتقد الاعتقاد الصحيح. قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى –: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله وسلم والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة ضلالة، وترك الخصومات.... والسنة عندنا آثار رسول الله ﷺ[٥].

ولأهل السنة والجماعة وصفان عظيمان هما: التمسك بالسنة ولزوم الجماعة. قال الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى –: أهل السنة والجماعة: أضافهم إلى السنة لأنهم متمسكون بها، والجماعة لأنهم مجتمعون عليها... فيكون معنى أهل السنة والجماعة: أي أهل السنة والاجتماع، ... ولهذا لم تفترق هذه الفرقة كما افترق أهل البدع.... وإن كان قد يحصل بينهم خلاف، لكنه خلاف لا يضر، وهو خلاف لا يضلل أحدهم الآخر به، أي: أن صدورهم تتسع له[٦].

المطلب الثاني: بيان معتقد أهل السنة والجماعة في الآل والصحب:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وأهل السنة والجماعة يتولون عثمان وعلياً جميعاً، ويتبرؤون من التشيع والتفرق في الدين الذي يوجب موالاة أحدهما ومعاداة الآخر، وقد استقر أمر أهل السنة والجماعة على أن هؤلاء مشهود لهم بالجنة، ولطلحة والزبير وغيرهما ممن شهد له الرسول ﷺ بالجنة[٧].

وقد اتفق أئمة وعلماء أهل السنة والجماعة على حب الآل والأصحاب والترضي عنهم والترحم عليهم والدعاء لهم.

قال الإمام أبو حنيفة – رحمه الله تعالى –: " ولا نذكر أحداً من صحابة الرسول – ﷺ – إلا بخير"[٨].

وقال رحمه الله: " ولا نتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا نوالي أحداً دون أحد"[٩].

---

[١] لسان العرب ج٤ ص٢١٢٤ مادة سنة.

[٢] ابن رجب: أبو الفرج بن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم ص٢٠٣، دار الفكر.

[٣] عثمان بن علي بن حسن: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، ج١ ص٢٨-٢٩، مكتبة الرشد، ط١ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م بتصرف.

[٤] منهاج السنة النبوية ج٢ ص٢٢١، ج٦ ص٣٧٩، ج٧ ص١٩٠.

[٥] الشيباني، أحمد بن حنبل، أصول السنة، ضمن شرح متون العقيدة، العقيدة، د. سعد بن ناصر الشثري ص١٧- ص٣٠، دار كنوز إشبيليا، ط١ ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

[٦] شرح العقيدة الواسطية ج١ ص٥٢-٥٣.

[٧] منهاج السنة ج٦ ص٢٠٢-٢٠٣.

[٨] الملا: علي القارئ الحنفي: شرح كتاب الفقه الأكبر ص١٠١، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

[٩] الخميس: محمد بن عبد الرحمن الخميس: اعتقاد الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ص١٧، ط. وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية ط الأولى ١٤٢٥هـ.

وقال رحمه الله: " مقام أحدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة خير من عمل أحدنا جميع عمره وإن طال"[١].

وقال: " ونقر بأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان بن عفان ذو النورين، ثم علي بن أبي طالب المرتضى رضوان الله عليهم أجمعين[٢].

وقال الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى: " من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في فيء المسلمين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ (الحشر:٧) حتى أتى قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠)، فمن تنقصهم أو كان في قلبه غل فليس له في الفيء حق"[٣].

وقال أبو عروة – رجل من ولد الزبير – كنا عند مالك فذكروا رجلاً يتنقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ مالك هذه الآية: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ حتى بلغ ﴿ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ ﴾ (الفتح: ٢٩)،

فقال مالك: من أصبح وفي قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته الآية[٤].

وسأل رجل الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى – أصلي خلف الرافضي؟ قال: لا تصل خلف الرافضي، ولا القدري، ولا المرجئ. قلت: صفهم لنا. قال: من قال الإيمان قولٌ فهو مرجئ، ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه فهو قدري[٥].

وقال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى –: " أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم"[٦].

وقال عبد الله بن أحمد قلت لأبي من الرافضة؟ قال: الذي يشتم أبا بكر وعمر[٧].

وفي الجملة فعلماء السنة كلهم: مالك وأصحابه، والأوزاعي وأصحابه، والشافعي وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه، وأبو عتبة وأصحابه وغير هؤلاء كلهم يحب الخلفاء ويتولاهم، ويعتقد إمامتهم، وينكر على من يذكر أحداً منهم بسوء، فلا يستجيزون ذكر علي ولا عثمان ولا غيرهم بما يقوله الرافضة والخوارج[٨].

وكتب أهل السنة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائل علي – ﷺ – ومناقبه وبذم الذين يظلمونه من جميع الفرق، وهم ينكرون على من سبه وكارهون لذلك... فليس في أهل السنة من يقدم على عليّ – ﷺ – أحداً غير الثلاثة بل يفضلونه على جمهور أهل بدر وأهل بيعة الرضوان، وعلى السابقين الأولين من المهاجرين..... وأهل السنة يحبون الذين لم يقاتلوا علياً أعظم مما يحبون من قاتله، ويفضلون من لم يقاتله على من قاتله، كسعد بن أبي وقاص، وأسامة بن زيد، ومُحَمَّد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر – ﷺ – فهؤلاء أفضل من الذين قاتلوا علياً عند أهل السنة، والحب لعلي وترك قتاله خير بإجماع أهل السنة من بغضه وقتاله، وهم متفقون على وجوب موالاته ومحبته، وهم من أشد الناس ذباً عنه، ورداً على من يطعن

---

[١] الخميس: محمد بن عبد الرحمن الخميس: اعتقاد الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ص١٧ .

[٢] شرح الفقه الأكبر ص٩٨-٩٩.

[٣] أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج٦ ص٣٢٧، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

[٤] أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج٦ ص٣٢٧.

[٥] الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١٠ ص٣١.

[٦] الشيباني، أحمد بن حنبل، أصول السنة، شرح د. سعد بن ناصر الشثري، ص١٧-١٨، دار كنوز إشبيليا، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م.

[٧] أبو بكر الخلال: أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد ص٤٩٢، دار الراية، ط الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

[٨] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٦ ص٤٢٠.

عليه من الخوارج وغيرهم من النواصب، لكن لكل مقام مقال[١].

وأهل السنة والجماعة يحبون علياً ﷺ ويتولونه، ويشهدون بأنه من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين[٢].

وأهل السنة يتولون عثمان وعلياً جميعاً، ويتبرؤون من التشيع والتفرق، الذي يوجب موالاة أحدهما، ومعاداة الآخر[٣].

المبحث الثالث: التعريف بالفرق المخالفة للحق في الآل والصحب:

المطلب الأول: التعريف بالخوارج:

في اللغة: الخروج نقيض الدخول، وخرج يخرج خروجاً ومخرجاً فهو خارج، وخرجت خوارج فلان إذا ظهرت نجابته.

والخارجي: الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم.

وقيل الخارجي كل ما فارق جنسه ونظائره[٤].

والخوارج: قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة، لزمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس[٥].

وكل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يُسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان[٦].

والخوارج باينوا جميع المذاهب فيما اختصوا به من التكفير بالذنوب ومن تكفير علي ﷺ، ومن إسقاط طاعة الرسول — ﷺ — وتجويز الظلم عليه في قسمه والجور في حكمه، وإسقاط إتباع السنة المتواترة التي تخالف ما يُظن أنه ظاهر القرآن، كقطع السارق من المنكب وأمثال ذلك[٧].

وقد أمر النبي — ﷺ — بقتالهم، واتفق الصحابة — رضي الله عنهم — وعلماء المسلمين على قتالهم، وصح فيهم الحديث عن النبي — ﷺ — من عشرة أوجه[٨].

ومن أقدم البدع ظهوراً في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة[٩].

قال الإمام الذهبي — رحمه الله تعالى — : كان الناس أمة واحدة، ودينهم قائماً في خلافة أبي بكر وعمر، فلما استشهد قُفْل باب الفتنة عمر — ﷺ — وانكسر الباب، قام رؤوس الشر على الشهيد عثمان — ﷺ — حتى ذُبح صبراً. وتفرقت الكلمة وتمت وقعة الجمل، ثم وقعة صفين، فظهرت الخوارج، وكفرت سادات الصحابة — ﷺ — ثم ظهرت الروافض والنواصب[١٠].

اجتمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب رضوان الله عليه[١١] وكذلك أجمعت على تكفير عثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين، ومن صوبهما، أو صوب أحدهما، أو رضي بالتحكيم[١٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: فالخوارج تكفر علياً وعثمان ومن والاهما، والروافض تكفر جمهور الصحابة كالثلاثة ومن والاهم وتفسقهم، ويكفرون من قاتل علياً[١٣].

---

[١] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٤ ص٣٩٦، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ج٢٥ من ص٣٠٣-٣١٢.
[٢] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٦ ص١٨.
[٣] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٦ ص٢٠٢.
[٤] لسان العرب ج٢ ص١١٢٥-١١٢٦، مادة خرج.
[٥] لسان العرب ج٢، ص١١٢٥-١١٢٦، مادة خرج.
[٦] الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل ص١١٤، دار المعرفة بيروت، تحقيق محمد سيد كيلاني.
[٧] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ج٣ ص٤٨٠، ج٢ ص٣٠٢، ج٤ ص٣٠٧، ص٤٠١.
[٨] منهاج السنة النبوية ج١ ص٦٨، ج٤ ص٣٥٦، ص٣٩١، ص٣٩٥، ص٥٠٤، ص٥٣٢، ج٦ ص١١٦، ص٣٣٢، ص٣٤٥، ج٧ ص٤١٢-٤١٣، ج٨ ص٢٣٢، ص٥٢٣، ص٥٢٧.
[٩] المرجع السابق ج١ ص٣٠٨، وانظر: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: تيمية: الفتاوى ج٢٥ ص٣٠٥-٣٠٦، ط. مجمع الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
[١٠] الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١١ ص٢٣٦، ط٤، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، وانظر منهاج السنة النبوية ج٦ ص٢٣١.
[١١] الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ص٨٤، المكتبة العصرية بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
[١٢] البغدادي: عبد القادر بن طاهر البغدادي: الفرق بين الفرق ص٩٢، دار التراث، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
[١٣] منهاج السنة النبوية ج١ ص٥٤٣- ٥٤٤، ج٦ ص١٦-١٨.

قلت: وبذلك يُعلم اشتراك الروافض مع الخوارج في معتقدهم الباطل التكفيري لبعض خيار الأمة بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهذا من أوجه الشبه بين الخوارج والروافض.

والروافض شر من الخوارج في الاعتقاد، ولكن الخوارج أجرأ على السيف والقتال منهم، فلإظهار القول ومقاتلة المسلمين عليه جاء فيهم ما لم يجئ فيمن هم من جنس المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم[١].

والخوارج في موقفهم من علي – ﷺ – نواصب قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: وذلك أن النواصب من الخوارج وغيرهم الذين يكفرون علياً أو يفسقونه... [٢].

وفارق الخوارج النواصب في تكفير معاوية رضي الله تعالى عنه[٣].

"والخوارج تستحل السيف، ووافقهم في ذلك المعتزلة[٤] والزيدية[٥]"[٦].

والخوارج المارقون أئمة لغيرهم في تكفير أهل السنة وفي قتالهم[٧].

وكذا في قولهم بتخليد الفاسق الذي مات من غير توبة في النار[٨].

والخوارج وقعوا في تكفير ولاة أمور المسلمين بغير برهان من الله ورسوله ﷺ[٩].

وقد أمر النبي – ﷺ – بقتال الخوارج، ونهى عن قتال الولاة الظلمة، وقتال الخوارج للولاة وخروجهم عن طاعتهم إنما هو لأجل الدنيا، وذلك أن الظالم الذي يستأثر بالمال والولايات لا يُقاتل في العادة إلا لأجل الدنيا يقاتله الناس حتى يعطيهم المال والولايات، وحتى لا يظلمهم فلم يكن أصل قتالهم ليكون الدين كله لله، ولتكون كلمة الله هي العليا[١٠].

وقاتل الصحابة – ﷺ – الخوارج ولم يكفروهم، ولم يقابلوا تكفيرهم بتكفير مثله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأصحاب رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وغيره ﷺ لم يكفروا الخوارج الذين قاتلهم، ولا سار فيهم سيرة الصحابة في المرتدين...؛ بل كانت سيرة الصحابة في الخوارج مخالفة لسيرة الصحابة في أهل الردة، ولم ينكر أحد على عليّ ذلك، فعُلم اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن الإسلام[١١].

المطلب الثاني: التعريف بالروافض:

الرفض في اللغة: الترك، والرفض الشيء المتفرق، والجمع أرفاض.

والروافض: جنود تركوا قائدهم وانصرفوا فكل طائفة منهم رافضة[١٢].

الروافض في الاصطلاح: قال في لسان العرب: والروافض قوم من الشيعة سُموا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي، قال الأصمعي: كانوا بايعوه ثم قالوا له: ابرأ من الشيخين نقاتل معك، فأبى وقال: كانا وزيري جدي. فلا أبرأ منهما فرفضوه، وارفضوا عنه فسموا رافضة[١٣].

---

(١) منهاج السنة النبوية ج٣ ص٨٢، وانظر ج٤ ص٣٨، ص١٦٤، ج٥ ص٧، ص١٥٤، ص١٥٦، ص٣٦، ص٣٧، ص٤١، ص٢٦٠.
(٢) منهاج السنة النبوية ج٤ ص٣٨٦، ج٥ ص٤٤، ص٤٦، ص١٤٩. ص١٤٩.
(٣) منهاج السنة النبوية ج٤ ص٤٤٩، ص٤٦٨.
(٤) المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد رأس الاعتزال، من بدعهم: نفي الصفات، ونفي القدر، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والقول بالخروج على أئمة الجور. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، ص١٥٥، ط٣، طبعة دار النشر فرانزشتايز بي في س يبادان.
(٥) الزيدية: فرقة تُنسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قالوا بإمامة زيد بن علي، ثم قالوا بعد بالإمامة لولد فاطمة كائناً من كان بعد أن تكون عنده شروط الإمامة. انظر: الزيدية نشأتها – معتقداتها، للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، ص١٣، طبعة الجيل الجديد، صنعاء، ط٣، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
(٦) منهاج السنة النبوية ج٤ ص٥٣٦-٥٣٧.
(٧) منهاج السنة النبوية ج٤ ص٥٣٨.
(٨) منهاج السنة النبوية ج٤ ص٥٧١.
(٩) منهاج السنة النبوية، ج٥ ص١٣١.
(١٠) منهاج السنة النبوية، ج٥ ص١٥١.
(١١) منهاج السنة النبوية، ج٥ ص٢٤١، وانظر ص٢٤٣، ص٢٤٧، ج٧ ص٤٠٥-٤٠٦، ج٨ ص١٤٧.
(١٢) لسان العرب ج٣ ص١٦٨٩ – ١٦٩٠ مادة رفض.
(١٣) لسان العرب ج٣ ص١٦٩٠ مادة رفض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: لكن لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام، وقصة زيد بن علي بن الحسين كانت بعد العشرين ومائة سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين ومائة في أواخر خلافة هشام. قال أبو حاتم البستي: قتل زيد بن علي بن الحسين بالكوفة سنة اثنتين وعشرين ومائة، وصلب على خشبة. وكان من أفاضل أهل البيت وعلمائهم، وكانت الشيعة تنتحله.

ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية فإنه لما سُئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما رفضه قوم، فقال لهم: رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم إياه وسُمي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لانتسابهم إليه، وفي موطن آخر قال – رحمه الله –: ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى رافضة إمامية وزيدية[1]، وبذلك يتبين أنهم سُموا رافضة لرفضهم لعقيدة آل البيت في الثناء والترضي على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل عندهم كل من كان من بني هاشم يحب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.. فليس بمطهر[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : بل الرافضة أشد الناس عداوة إما بالجهل وإما بالعناد لأولاد فاطمة ﷺ[3].

والروافض مخالفون لإجماع آل البيت مع مخالفتهم لإجماع الصحابة ﷺ[4].

ومما خالف فيه الرافضة آل البيت – ﷺ – أن الرافضة رأس مالها التقيَّة وإظهارها لخلاف ما تبطن كما يفعل أهل النفاق[5]، ولذا تجد في الرافضة إظهاراً لمودة أهل السنة، ولا يظهر أحدهم دينه[6].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: والنفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف، بل لابد لكل منهم من شعبة نفاق، فإن أساس النفاق الذي بُني عليه الكذب أن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه، كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية، وتحكي هذا عن أئمة البيت الذين برأهم الله عن ذلك، حتى يحكوا عن جعفر الصادق أنه قال: التقية ديني ودين آبائي، وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان وكان دينهم التقوى لا التقية[7].

ومن أسس عقيدة الرافضة الشتم والسب لأفاضل وكبار الصحابة – ﷺ – قال عبد الله بن أحمد: قلت لأبي: من الرافضة؟ قال: الذي يشتم أبا بكر وعمر رحمهما الله ورضي الله عنهما[8].

وإذا كان الرافضة أعداء لخيار الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام فهم في المقابل بطانة وعون لأعداء الله من أهل الكفر والشرك من اليهود والنصارى وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: ولهذا كانت الرافضة لما عدلت عن مذهب أهل السنة في معاونة أئمة المسلمين والاستعانة بهم، دخلوا في معاونة الكفار والاستعانة بهم، فهم يدعون إلى الإمام المعصوم، ولا يُعرف لهم إمام موجود يأتمون به إلا كفور أو ظلوم[9].

ظلوم[9].

وقال رحمه الله: وكانوا: أي الرافضة، أضر على المسلمين من جميع الأعداء، وحمل بعض أمرائهم راية النصارى، وقالوا له: أيهما خير المسلمون أو النصارى؟ فقال: بل

---

(1) منهاج السنة النبوية ج١ ص٣٤-٣٥، ج٢ ص٩٦، ج٤ ص٦٤.
(2) منهاج السنة النبوية ج٤ ص٢٥٩.
(3) منهاج السنة النبوية ج٤ ص٦٤.
(4) منهاج السنة النبوية ج٣ ص٤٠٦-٤٠٧.
(5) منهاج السنة النبوية ج٦ ص٤٢١.
(6) منهاج السنة النبوية ج٦ ص٤٢٣.
(7) منهاج السنة النبوية ج٢ ص٤٦، ج٦ ص٣٠٢-٣٠٣.
(8) الخلال: أبو بكر أحمد بن محمد الخلال: كتاب السنة، ج٣ ص٤٩٢،رقم الأثر٧٧٧، تحقيق: عطية الزهراني، ط٢ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
(9) منهاج السنة النبوية ج١ ص٥٥٢، ج٦ ص٣٧٠.

النصارى. فقالوا له: مع من تُحشر يوم القيامة؟ فقال: مع النصارى وسلموا إليهم بعض بلاد المسلمين[١].

ومما خالف فيه الرافضة أهل الإسلام قاطبة من أهل البيت وغيرهم قولهم بتحريف القرآن الكريم فقد ألف أحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين ابن مُحَمَّد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ كتاباً سماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه مئات النصوص من علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه.

وألف قبل موته بسنتين (رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) [٢].

ومما خالف فيه الرافضة أهل الإسلام من أهل البيت وغيرهم أيضاً أن مذهبهم قائم على عدم اعتبار أئمة المسلمين من بعد وفاة النبي ﷺ إلى اليوم.

قال محب الدين الخطيب – رحمه الله تعالى –: والحقيقة الخطيرة التي نلفت إليها أنظار حكوماتنا الإسلامية أن أصل مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية التي تُسمى أيضاً الجعفرية، قائم على اعتبار جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي ﷺ إلى هذه الساعة – عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب ﷺ – حكومات غير شرعية، ولا يجوز لشيعي أن يدين لهن بالولاء والإخلاص من صميم قلبه، بل يداجيها مداجاة ويتقيها تقاة، لأنها كلها ما مضى منها وما هو قائم الآن، وما سيقوم منها فيما بعد حكومات مغتصبة، والحكام الشرعيون في دين الشيعة وصميم عقيدتهم هم الأئمة الاثني عشر وحدهم، سواء تيسر لهم مباشرة الحكم أو لم يباشروه، وكل من عداهم ممن تولوا مصالح المسلمين من أبي بكر وعمر إلى من بعدهم حتى الآن، مهما خدموا الإسلام ومهما كابدوا في نشر دعوته، وإعلاء كلمة الله في الأرض وتوسيع رقعة العالم الإسلامي، فإنهم مفتئتون مغتصبون إلى يوم القيامة، ولذلك يلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان – ﷺ – وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي ﷺ[٣].

المطلب الثالث: التعريف بالنواصب:

النصب: لغة النصيب، وأنصبه جعل له نصيباً، وهم ينتاصبونه أي يقتسمونه، ونصب لفلان نصباً إذا عاداه[٤].

وفي الاصطلاح: النواصب قوم يتدينون ببغض علي رضي الله عنه[٥].

والرافضة تجعل كل من لم يتبرأ من أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ناصبياً، فيقال لهم: إن كان مرادك بالنصب بغض علي وأهل البيت، فأهل السنة ليسو ناصبية وإن كنت تريد بذلك أنهم يوالون الخلفاء فسم هذا بما شئت، إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان[٦].

والرافضة شر من النواصب:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ... فتبين أن هؤلاء المنسوبين إلى النصب من شيعة عثمان، وإن كان فيهم خروج عن بعض الحق والعدل، فخروج الإمامية عن الحق والعدل أكثر وأشد[٧].

وأهل السنة والجماعة يتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل[٨].

---

[١] منهاج السنة النبوية ج٥ ص١٥٨ – ١٥٩، وانظر ج٦ ص٣٧٤-٣٧٥، ج٦ ص١١٨.

[٢] الخطيب: محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة للأسس التي قام قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ص١٠-١١، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

[٣] الخطوط العريضة ص١٩.

[٤] لسان العرب ج٧ ص٤٤٣٦-٤٤٣٧.

[٥] لسان العرب ج٧ ص٤٤٣٧، منهاج السنة النبوية ج٦ ص١٩٨. وانظر: العواد، بدر بن ناصر بن محمد، "النصب والنواصب دراسة تاريخية عقدية"، (١٤٣٣هـ)، ص٦٣ – ص٧٩، الطبعة الأولى، مكتبة دار المنهاج.

[٦] منهاج السنة النبوية ج٢ ص٦٠٧-٦٠٨.

[٧] منهاج السنة النبوية ج٣ ص٣٨٩-٣٩٠.

[٨] العقيدة الواسطية لابن تيمية، انظر شرحها للشيخ محمد بن صالح العثيمين ج٢ ص٢٨٢، ص٢٨٤، وانظر منهاج السنة النبوية ج٢ ص٧١.

المبحث الرابع: اتفاق الآل والأصحاب في مسائل الاعتقاد:

المطلب الأول: اتفاقهم – ﷺ – في مسائل الصفات والرؤية والقدر:

قال شيخ الإسلام: " فإن أئمة أهل البيت كعلي، وابن عباس ومن بعدهم كلهم متفقون على ما اتفق عليه سائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان من إثبات الصفات والقدر، والكتب المشتملة على المنقولات الصحيحة مملوءة بذلك"[١].

وقال رحمه الله: " وأئمة المسلمين من أهل بيت رسول الله ﷺ وغيرهم متفقون على القول الوسط المغاير لقول أهل التمثيل[٢] وقول أهل التعطيل[٣]، وهذا مما يبين مخالفة الرافضة لأئمة أهل بيت رسول الله ﷺ في أصول دينهم، كما هم مخالفون لأصحابه، بل ولكتاب الله وسنة رسوله"[٤].

وقال رحمه الله: " وكذلك ما نقل عن علي بن أبي طالب ﷺ لما قيل له: حكمت مخلوقاً؟ قال: لم أحكم مخلوقاً وإنما حكمت القرآن[٥].

وقال رحمه الله: " وقد استفاض عن جعفر الصادق أنه سُئل عن القرآن: أخالق هو أم مخلوق ؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله، وهذا مما اقتدى به الإمام أحمد في المحنة فإن جعفر بن مُحَمَّد من أئمة الدين باتفاق أهل السنة وهذا قول السلف قاطبة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين: أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق"[٦].

وقال رحمه الله... ومعلوم أن قوله: " ليس بخالق ولا مخلوق" لم يرد به أنه ليس بكاذب ولا مكذوب، لكن أراد به ليس هو الخالق للمخلوقات، ولا هو من المخلوقات، ولكنه كلام الخالق"[٧].

وسمع ابن عباس رجلاً في جنازة يقول: يا رب القرآن ارحمه. فقال: مه القرآن كلام الله وليس بمربوب، منه خرج وإليه يعود[٨].

وسئل علي بن الحسين عن القرآن، فقال: " ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الخالق"[٩].

ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " ومثل هذه الآثار كثيرة عن الصحابة والتابعين والأئمة من أهل البيت وغيرهم"[١٠].

وقال رحمه الله... ولكن الإمامية تخالف أهل البيت في عامة أصولهم، فليس في أئمة أهل البيت – مثل علي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وابنه جعفر بن مُحَمَّد الصادق – من كان ينكر الرؤية، أو يقول بخلق القرآن، أو ينكر القدر، أو يقول بالنص على عليّ، أو بعصمة الأئمة الاثني عشر، أو بسب أبي بكر وعمر، والمنقولات الثابتة المتواترة عن هؤلاء معروفة موجودة، وكانت مما يعتمد عليه أهل السنة[١١].

المطلب الثاني: اتفاقهم الآل والصحابة في مسألة الإمامة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " والمقصود أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يقتتلوا قط لاختلافهم في قاعدة من قواعد الإسلام أصلاً، ولم يختلفوا في شيء من قواعد الإسلام، لا في الصفات، ولا في القدر، ولا في مسائل الأسماء والأحكام، ولا مسائل الإمامة. لم يختلفوا في ذلك بالاختصام بالأقوال، فضلاً عن الاقتتال بالسيف، بل كانوا مثبتين لصفات الله التي أخبر بها عن

---

(١) منهاج السنة ج٢ ص١٠٠، ص١٠٦.
(٢) التمثيل هو ذِكْرُ مماثل للشيء، مثل أن تقول: هذا القلم مثل هذا القلم. انظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ج٨، ص٨١، دار الثريا للنشر، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
(٣) التعطيل هو إنكار ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات، سواء كان كلياً أو جزئياً، وسواء كان ذلك بتحريف أو بجحود، هذا كله يسمى تعطيلاً. انظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ج٨، ص٧٢، دار الثريا للنشر، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
(٤) منهاج السنة ج٢ ص٢٤٣.
(٥) منهاج السنة ج٢ ص٢٥٢.
(٦) منهاج السنة ج٢ ص٢٤٦، ص٢٥٣-٢٥٤.
(٧) منهاج السنة ج٢ ص٢٥١.
(٨) منهاج السنة ج٢ ص٢٥٢.
(٩) منهاج السنة ج٢ ص٢٥٣.
(١٠) منهاج السنة ج٢ ص٢٥٤-٢٥٦، ص٣٦٨.
(١١) منهاج السنة ج٢ ص٣٦٨-٣٦٩.

نفسه، نافين عنها تمثيلها بصفات المخلوقين، مثبتين للقدر كما أخبر الله به ورسوله ﷺ، مثبتين للأمر والنهي والوعد والوعيد، مثبتين لحكمة الله في خلقه وأمره، مثبتين لقدرة العبد، واستطاعته ولفعله مع إثباتهم للقدر"[١].

وقال رحمه الله: " .... لكن أهل البيت لم يتفقوا – ولله الحمد – على شيء من خصائص مذهب الرافضة، بل هم المبرؤون المنزهون عن التدنس بشيء منه"[٢].

بل إن الرافضة من أعظم الناس قدحاً وطعناً في أهل البيت[٣].

وقال رحمه الله: " لا نسلم أن الإمامية أخذوا مذهبهم عن أهل البيت: لا الاثنا عشرية، ولا غيرهم، بل هم مخالفون لعلي – رضي الله عنه – وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التي فارقوا فيها أهل السنة والجماعة: توحيدهم وعدلهم، وإمامتهم، فإن الثابت عن علي رضي عنه وأئمة أهل البيت من إثبات الصفات لله وإثبات القدر وإثبات خلافة الخلفاء الثلاثة، وإثبات فضيلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وغير ذلك من المسائل كله يناقض مذهب الرافضة، والنقل بذلك ثابت

مستفيض في كتب أهل العلم بحيث أن معرفة المنقول في هذا الباب عن أئمة أهل البيت يوجب علماً ضرورياً بأن الرافضة مخالفون لهم لا موافقون لهم"[٤].

وأيضاً فالقتال الذي كان في زمن علي لم يكن على الإمامة، فإن أهل الجمل وصفين والنهروان لم يقاتلوا على نصب إمام غير علي، ولا كان معاوية يقول أنا الإمام دون علي، ولا قال ذلك طلحة والزبير، فلم يكن أحد ممن قاتل علياً قبل الحكمين نصب إماماً يقاتل على طاعته، فلم يكن شيء من هذا القتال على قاعدة من قواعد الإمامة المنازع فيها، لم يكن أحد من المقاتلين يقاتل طعناً في خلافة الثلاثة ولا ادعاء للنص على غيرهم، ولا طعناً في جواز خلافة علي. فالأمر الذي تنازع فيه الناس من أمر الإمامة، كنزاع الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم، لم يقاتل عليه أحد من الصحابة أصلاً، ولا قال أحد منهم: إن الإمام المنصوص عليه هو علي، ولا قال: إن الثلاثة كانت إمامتهم باطلة، ولا قال أحد منهم: إن عثمان وعلياً وكل من والاهما كافر، فدعوى المدعي أن أول سيف سُل بين أهل القبلة كان مسلولا على قواعد الإمامة .....، دعوى كاذبة ظاهرة الكذب، يُعرف كذبها بأدنى تأمل مع العلم بما وقع، وإنما كان القتال قتال فتنة عند كثير من العلماء، .... ولكن أول سيف سُل على الخلافة في القواعد الدينية، سيف الخوارج، وقتالهم من أعظم القتال وهم الذين ابتدعوا أقوالاً خالفوا فيها الصحابة وقاتلوا عليها، وهم الذين تواترت النصوص بذكرهم كقوله ﷺ: " تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق"[٥] وعلي رضي الله يقاتل أحداً على إمامة من قاتله، ولا قاتله أحد على إمامته نفسه، ولا ادعى أحد قط في زمن خلافته أنه أحق بالإمامة منه، لا عائشة ولا طلحة ولا

الزبير، ولا معاوية وأصحابه، ولا الخوارج، بل كل الأمة معترفين بفضل علي وسابقته بعد قتل عثمان، وأنه لم يبق في الصحابة من يماثله في زمن خلافته كما كان عثمان كذلك ولم ينازع قط أحد من المسلمين في إمامته وخلافته ولا تخاصم اثنان في أن غيره أحق بالإمامة منه، فضلاً عن القتال على ذلك وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وبالجملة فكل من له خبرة بأحوال القوم يعلم علماً ضرورياً أنه لم يكن بين المسلمين مخاصمة بين طائفتين في إمامة الثلاثة فضلاً عن قتال..... وأما الحرب التي كانت بين طلحة والزبير وبين علي فكان كل منهما يقاتل عن نفسه ضاناً أنه يدفع صول غيره عليه، لم يكن لعلي غرض

---

[١] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٦ ص٣٣٦.
[٢] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٧ ص٣٩٥.
[٣] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٧ ص٤٠٨.
[٤] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٤ ص١٦-١٧.

[٥] رواه مسلم: كتب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم رقم ١٠٦٥، ١٠٦٥، انظر: النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط الأولى، ج٤ ص١٧٧-١٧٨.

في قتالهم، ولا لهم غرض في قتاله، بل كانوا قبل قدوم علي يطلبون قتلة عثمان، فكان للقتلة من قبائلهم من يدفع عنهم، فلم يتمكنوا منهم، فلما قدم علي وعرفوه مقصودهم عرفهم أن هذا أيضاً رأيه، لكن لا يتمكن حتى ينتظم الأمر، فلما علم بعض القتلة ذلك حمل على أحد العسكرين فظن الآخر أنهم بدأوا بالقتال، فوقع القتال بقصد أهل الفتنة لا بقصد السابقين الأولين،.... والحسين ﷺ لما خرج إلى الكوفة إنما كان يطلب الولاية مكان يزيد، لم يكن يقاتل على خلافة أبي بكر وعمر وكذلك الذين قتلوه، ولم يكن هو حين قُتل طالباً للولاية ولا كان معه جيش يقاتل به، وإنما كان قد رجع منصرفاً، وطلب أن يُرد إلى يزيد بن عمه، أو أن يُرد إلى منزله بالمدينة، أو أن يسير إلى الثغر، فمنعه أولئك الظلمة من الثلاثة حتى يستأسر لهم، فلم يُقتل ﷺ وهو يقاتل على ولاية بل قُتل وهو يطلب الدفع عن نفسه لئلا يؤسر ويُظلم"[١].

وفي موطن آخر قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وأما أهل الجمل فقد تواتر عنه – أي علي ﷺ – أنه نهى أن يُتبع مدبرهم، وأن يُجهز على جريحهم، وأن يقتل أسيرهم، وأن تغنم أموالهم، وأن تسبى ذراريهم،.... وكذلك أهل صفين كان يصلي على قتلاهم، ويقول: إخواننا بغوا علينا طهرهم السيف..... وبالجملة نحن نعلم بالاضطرار من سيرة علي ﷺ أنه لم يكن يكفر الذين قاتلوه، بل ولا جمهور المسلمين، ولا الخلفاء الثلاثة، ولا الحسن ولا الحسين كفروا أحداً من هؤلاء ولا علي بن الحسين، ولا أبو جعفر...." [٢].

وعلي ﷺ لم يشارك في دم عثمان، ولا أمر ولا رضي وقد رُوي عنه وهو الصادق البار أنه قال: والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله، وروي عنه أنه قال: ما قتلت ولا رضيت، وروي عنه أنه سمع أصحاب معاوية يلعنون قتلة عثمان فقال: اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل[٣].

المبحث الخامس: ثناء الآل والأصحاب بعضهم على بعض:

أبو بكر ﷺ (ت١٣ هـ):

قال أبو بكر ﷺ: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي[٤].

وقال عقبة بن الحارث: رأيت أبا بكر ﷺ وحمل الحسن وهو يقول: "بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي"، وعلي يضحك[٥]، وقال ﷺ: ارقبوا مُحَمَّداً ﷺ في أهل بيته[٦].

عمر ﷺ (ت٢٣ هـ):

وعمر ﷺ يقدم أقارب النبي ﷺ على غيرهم في العطاء، ويفضلهم في العطاء على جميع الناس، حتى أنه لما وضع الديوان للعطاء وكتب أسماء الناس، قالوا: نبدأ بك؟ قال: لا ابدءوا بأقارب رسول الله ﷺ، وضعوا عمر حيث وضعه الله. فبدأ ببني هاشم وضم إليهم بني المطلب.... فقدم العباس وعلياً والحسن والحسين، وفرض لهم أكثر مما فرض لنظرائهم من سائر القبائل.... [٧].

وكان ﷺ يُعطي أزواج النبي ﷺ أعظم مما يُعطي غيرهن من النساء.... فإذا فضل شخصاً كان لأجل اتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم أو لسابقته واستحقاقه[٨]،

---

[١] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٦ ص٣٢٧-٣٢٩، ص٣٤٩-٣٤٠.
[٢] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٧ ص٤٠٦.
[٣] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج٤ ص٤٠٦.
[٤] رواه البخاري برقم ٣٧١٢، كتاب فضائل الصحابة، انظر: فتح الباري، ج٧، ص٧٨.
[٥] رواه البخاري برقم ٣٧٥٠، كتاب فضائل الصحابة، انظر: فتح الباري، ج٧ ص٩٥.
[٦] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب مناقب الحسن والحسين، رقم الحديث ٣٧٥١، انظر: فتح الباري، ج٧، ص٩٥.
[٧] ابن تيمية: منهاج السنة ج٦ ص٣٣.

واستحقاقه[١]، وكان ﷺ يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن[٢].

عثمان ﷺ (ت٣٥ هـ):

زوَّجه النبي ﷺ بنته رقية ﷺ وماتت عنده في أيام بدر فزوجه بعدها أختها أم كلثوم ﷺ فلذلك كان يُلقب ذا النورين[٣].

وتخلف عثمان ﷺ عن بدر لتمريضه لزوجته رقية بنت النبي ﷺ فكتب له النبي ﷺ بسهمه، وتخلف عن بيعة الرضوان لأن النبي صلى الله وسلم كان بعثه إلى مكة فأشيع أنهم قتلوه فكان ذلك سبب البيعة، فضرب النبي ﷺ إحدى يديه على الأخرى وقال هذه عن عثمان[٤].

علي ﷺ (ت لثلاث عشر – وقيل إحدى عشر – ليلة خلت من رمضان، سنة ٤٠هـ):

قال ﷺ: إن رسول الله ﷺ مرض ليالي وأياماً ينادى بالصلاة فيقول: مروا أبا بكر يصلي بالناس[٥]، فلما قُبض قُبض رسول الله صلى

الله عليه وسلم نظرت فإذا الصلاة عَلَم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعنا أبا بكر ﷺ[٦].

وقال ﷺ: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر[٧].

وقال ﷺ: سبق رسول الله ﷺ وثنى أبو بكر وثلث عمر ثم حفتنا فتنة يعفو الله فيها عمن يشاء[٨].

وقال ﷺ: ولينا أبو بكر فخير خليفة أرحمه بنا وأحفاه علينا[٩].

وقال ﷺ: لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري[١٠].

وقال مُحَمَّد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية: رضي الله عنهما: قلت لأبي: أي الناس خير بعد النبي ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت ثم من قال: عمر. قلت ثم من؟ أنت! قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[١١].

وذكر علي ﷺ عائشة ﷺ فقال خليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم[١٢].

وقد أثبتت بعض كتب الشيعة ثناء علي رضي الله تعالى عنه على الخلفاء الثلاثة – أبي بكر وعمر وعثمان – والمهاجرين والأنصار عموماً، ﷺ أجمعين، ومن ذلك قوله ﷺ: "إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله

رضا، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى"[١٣].

وأثبتت أنه كان ينهى عن سب أهل الشام، ومن ذلك قوله ﷺ لأصحابه عندما سمع من بعضهم سباً لأهل الشام: "إني أكره أن تكونوا سبابين،ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول، وأبلغ في

---

[١] ابن تيمية: منهاج السنة ج٦ ص٣٧.
[٢] ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٥٠٢.
[٣] ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢ ص٥٠٢، ص٤٥٥.
[٤] ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢ ص٥٠٢، ص٤٥٥. وحديث بيعة الرضوان أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان، رقم الحديث ٣٦٩٨، انظر فتح الباري ج٧ ص٥٤.
[٥] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، رقم الحديث ٦٧٨، وانظر فتح الباري ج٢ ص١٦٤.
[٦] القرطبي المالكي: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج٢ ص٢٤٢.
[٧] القرطبي المالكي: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج٢ ص٢٤٢.
[٨] القرطبي المالكي: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج٢ ص٢٤٢.
[٩] القرطبي المالكي: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج٢ ص٢٤٢.
[١٠] القرطبي المالكي: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج٢ ص٢٤٢.
[١١] ابن حجر: فتح الباري ج٧ ص٢٠، رواه البخاري برقم ٣٦٧١، كتاب فضائل الصحابة.
[١٢] الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٢ ص١٧٧.
[١٣] الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين موسى، نهج البلاغة، ص٤٤٦، طبعة دار الأندلس، بيروت، شرح الشيخ محمد عبده، تحقيق عبدالعزيز سيد الأهدل.

العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم"[١].

الحسن بن علي ﷺ (ت٥١ هـ):

قال ﷺ للرافضة: عليكم لعنة الله من أهل قرية قد علمت لا خير فيكم قتلتم أبي بالأمس، واليوم تفعلون بي هذا، ثم كاتب معاوية ﷺ في الصلح... [٢].

وقال مساور السعدي: رأيت أبا هريرة ﷺ قائماً على مسجد رسول الله ﷺ يوم مات الحسن يبكي وينادي بأعلى صوته يا أيها الناس! مات اليوم حب رسول الله ﷺ فابكوا[٣].

ولما مات الحسن بن علي ﷺ قيل لعائشة ﷺ إن الحسن طلب أن يُدفن في حجرتها قالت ﷺ: نعم وكرامة[٤].

وقيل للحسن: إن الشيعة تزعم أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة فقال كذبوا والله ما هؤلاء بشيعة لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه وقسمنا ماله[٥].

الحسين بن علي ﷺ (ت٦١ هـ):

جاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنهما فسأله عن دم البعوض، فقال ممن أنت؟ فقال من أهل العراق. قال: انظر إلى هذا يسألني عن دم البعوض. وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ. وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول هما ريحانتي في الدنيا[٦][٧].

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: وقد دخل الحسين المسجد من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذا سمعته من رسول الله ﷺ[٨].

وقال عمر ﷺ للحسين بن علي رضي الله عنهما أي بني هل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم، ووضع يده على رأسه، وقال: أي بني لو جعلت تأتينا وتغشانا وجعل عمر للحسين مثل عطاء علي، خمسة آلاف، وكسا عمر أبناء الصحابة ولم يكن في ذلك ما يصلح للحسن والحسين، فبعث إلى اليمن فأتي بكسوة لهما، فقال: الآن طابت نفسي، وألحق عمر الحسن والحسين بفريضة أبيهما لقرابتهما من رسول الله ﷺ لكل واحد خمسة آلاف[٩].

وقال عمرو بن العاص ﷺ إذ رأى الحسين هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم[١٠].

وكان أبو هريرة ﷺ ينفض بثوبه التراب عن قدم الحسين وذلك لما كانا في جنازة[١١].

ولما بلغ أم سلمة زوج النبي ﷺ قتل الحسين ﷺ قالت: قد فعلوها؟! ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً، ووقعت مغشية عليها[١٢].

أبو جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي الباقر رضي الله عنهم (ت١١٧هـ):

سُئل ﷺ عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: فقال والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما[١٣].

وقال ﷺ لمن سأله عنهما: تولهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى[١٤].

---

[١] الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين موسى، نهج نهج البلاغة، ص٣٩٨، طبعة دار الأندلس، بيروت، شرح الشيخ محمد عبده، تحقيق عبدالعزيز سيد الأهدل.
[٢] الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٦٤.
[٣] الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٦٤.
[٤] الذهبي سير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٧٩.
[٥] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣ ص٢٦٣.
[٦] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣ ص٢٨١.
[٧] رواه البخاري برقم ٣٧٥٣، كتاب فضائل الصحابة، انظر: فتح الباري، ج٧، ص٦٥.
[٨] رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح. انظر: الهيثمي، علي بن أبي بكر، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ج٩، ص١٨٧، طبعة دار الفكر.
[٩] الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٨٥.
[١٠] الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٨٥.
[١١] الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٧٨.
[١٢] الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٣ ص٣١٨.
[١٣] الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٤ ص٤٠٣، ص٤٠٦.
[١٤] الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٤ ص٤٠٣، ص٤٠٦.

وقال ﷺ: أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول[١].

وقال ﷺ: اللهم إني أتولى وأحب أبا بكر وعمر اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة[٢].

وقال سالم بن أبي حفصة – وكان يترفض – قال: دخلت على أبي جعفر وهو مريض فقال: – وأظن ذلك من أجلي – اللهم إني أتولى، وأحب أبا بكر وعمر، اللهم إن كان في نفسي غير هذا، فلا نالتني شفاعة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة[٣].

وقال عبد الملك بن أبي سليمان: قلت لمحمد بن علي: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[٤]، قال: هم أصحاب النبي ﷺ، قلت: إنهم يقولون: هو علي. قال: علي منهم[٥].

وقال عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر مُحَمَّد بن علي عن حلية السيوف، فقال: لا بأس به، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه، قلت: وتقول الصديق؟ فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق. نعم الصديق. فمن لم يقل الصديق، فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة[٦].

زيد بن علي بن الحسين بن علي ﷺ (ت١٢٢ هـ):

قال ﷺ: كان أبو بكر ﷺ إمام الشاكرين ثم تلا ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[٧]، ثم قال: البراءة من أبي بكر البراءة من علي ﷺ[٨].

جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ (ت١٤٨ هـ):

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى عنه:

كان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً. هذا لا ريب فيه، ولكن الرافضة قوم جهلة، قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعداً لهم[٩].

قال زهير بن معاوية قال أبي لجعفر بن مُحَمَّد: إن لي جاراً يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر فقال جعفر: برئ الله من جارك والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر[١٠].

وقال جعفر بن مُحَمَّد الصادق رحمه الله: كان آل أبي بكر يدعون على عهد رسول الله ﷺ، آل رسول الله صلى الله عليه وسلم[١١].

وقال رحمه الله: أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جدي لا نالتني شفاعة مُحَمَّد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما[١٢].

وقال رحمه الله لعبد الجبار بن العباس الهمداني: إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم، فأبلغوهم عني: من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه برئ، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه برئ[١٣].

وسئل رحمه الله عن أبي بكر وعمر فقال: إنك تسألني عن رجلين أكلا من ثمار الجنة[١٤].

وقال رحمه الله: برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال الإمام الذهبي رحمه الله: هذا القول متواتر عن جعفر الصادق وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد فقبح الله الرافضة[١٥].

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٤ ص٤٠٣، ص٤٠٦.
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٤ ص٤٠٣، ص٤٠٦.
(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٥ص٤٠٦.
(٤) المائدة: جزء من آية ٥٥.
(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٥ ص٤٠٦.
(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٥ ص٤٠٨.
(٧) آل عمران: جزء من آية ١٤٤.
(٨) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٩٠.
(٩) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٦ ص٢٥٨.
(١٠) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٦ ص٢٥٨.
(١١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٦ ص٢٥٨.
(١٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء السابق ج٦ ص٢٥٩.
(١٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٦ ص٢٥٩.
(١٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٦ ص٢٥٩.
(١٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦ ص٢٦٠.

المبحث السادس: القرابة والمصاهرة والتسمية بين الآل والأصحاب:

للقرابة والمصاهرة والتسمية دور كبير في التآلف والتحاب والتآخي بين الآل والأصحاب ﷺ أجمعين، وقد استمرت المصاهرات بين الصحابة وآل البيت طوال العصر الإسلامي[١].

وسوف أقتصر في هذا المبحث على القرابة والمصاهرة والتسمية بين الآل والخلفاء الراشدين ﷺ أجمعين.

زواج النبي ﷺ من عائشة وحفصة بنتي أبي بكر وعمر ﷺ أجمعين:

روى مسلم في صحيحه عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ "أريتك في المنام ثلاث ليال، جاءني بك الملك في سرقة من حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي، فأقول: إن يك من عند الله يمضه"[٢]، فهي زوجته ﷺ في الدنيا والآخرة.

تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست سنين[٣]، وبنى بها وهي بنت تسع سنين[٤].

ومُرض ﷺ في بيت عائشة ﷺ[٥]، ومات ﷺ ورأسه على فخذ عائشة ﷺ[٦].

وقد تزوج – ﷺ – حفصةَ ﷺ بعد انقضاء عدتها من خنيس بن حذافة السهمي — أحد المهاجرين — في سنة ثلاث من الهجرة[٧].

روى البخاري في صحيحه قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بحفصة بنت عمر رضي الله عنهما، فروى بسنده عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن عمر بن الخطاب ﷺ حين تأيَّمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ فتوفي بالمدينة، فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن عفان فعرضتُ عليه حفصة فقال سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر فلقيتُ أبا بكر الصديق فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع شيئاً، وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي، ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليَّ حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ؟ قال عمر: قلت نعم، قال أبو بكر فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضتَ عليَّ إلا أني كنت علمتُ أن رسول الله ﷺ ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركَها رسول الله ﷺ قبلتُها[٨].

وأبو بكر ﷺ جد جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأم جعفر هي فروة بنت القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر التميمي، وأمها أسماء بنت عبدالرحمن بن

---

[١] انظر: علاء الدين شمس الدين المدرس، المنتقى من النسب والمصاهرة، ص١٤، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، إدارة الشئون الإسلامية بدولة قطر.

[٢] رواه البخاري في الصحيح برقم ٥١٢٥، كتاب النكاح، باب النظر إلى المرأة قبل التزويج، ج٧، ص١٤، ورواه مسلم في الصحيح برقم ٢٤٣٨، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ج٨، ص٢٠٣.

[٣] صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها، رقم الحديث ٣٨٩٤، وانظر فتح الباري، ج٧، ص٢٢٣، ص٢٢٤.

[٤] صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها، رقم الحديث ٣٨٩٦.

[٥] صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عائشة رضي الله عنها، رقم الحديث ٢٧٧٤، وانظر فتح الباري، ج٧، ص١٠٧.

[٦] صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم رقم الحديث ٢٤٤٤، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي، ج٨، ص٢٠٨.

[٧] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٢٧.

[٨] صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير، رقم الحديث، ٥١٢٢، انظر فتح الباري، ج٩، ص١٧٥، ص١٧٦.

أبي بكر، ولهذا كان جعفر يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين، وكان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرَّضون لجده أبي بكر ﷺ[1]، وكان يقول أيسبُّ الرجل جدَّه ؟ أبو بكر جدي[2]، وهذا مُثبت في مراجع الشيعة[3].

زواج عمر ﷺ بأم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما:

تزوج عمر ﷺ بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، الهاشمية، شقيقة الحسن والحسين[4].

وزواج عمر ﷺ بأم كلثوم ﷺ أثبته علماء الشيعة في كتبهم[5]، وأثبته بعض علماء الشيعة المعاصرين[6].

زواج عثمان ﷺ برقية وأم كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهما:

رقية بنت رسول الله ﷺ، وأمها خديجة، أسلمت مع أمها وأخواتها، ثم تزوجها عثمان ﷺ وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً[7].

وأما التسمية فمن حب علي بن أبي طالب ﷺ للخلفاء الثلاثة سمى بعض أولاده بأسمائهم؛ وهم:

أبو بكر بن علي بن أبي طالب، وعمر بن علي بن أبي طالب، وعثمان بن علي بن أبي طالب[8].

وبعد: فقد ألَّف بعض الباحثين المعاصرين رسائل ومؤلَّفات خاصة في هذا الموضوع جديرة بالرجوع إليها والإفادة منها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: رحماء بينهم، للشيخ صالح بن عبدالله الدرويش، قاضي الاستئناف بمكة المكرمة، طبعة عام ١٤٢٢هـ، طبعة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالبديعة.

ثانياً: المنتقى من النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة، تأليف علاء الدين شمس الدين المدرس، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، إدارة الشئون الإسلامية بدولة قطر.

ثالثاً: الآل والصحابة محبة وقرابة، إعداد علي بن حمد التميمي، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، طبعة مبرة الآل والأصحاب.

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

أهم النتائج المستخلصة من البحث، وتتمثَّل في الآتي:

أولاً: كل من لقي النبي ﷺ مؤمناً ولو لحظة ومات على ذلك فهو صحابي.

ثانياً: آل النبي ﷺ هم: المؤمنون من ذريته وقرابته وجميع أزواجه ﷺ أجمعين.

ثالثاً: لأهل السنة والجماعة وصفان عظيمان هما: التمسك بالسنة ولزوم الجماعة.

رابعاً: اتفق أهل السنة والجماعة جميعاً على حب الآل والصحب.

خامساً: مخالفة الرافضة لجميع المسلمين من آل البيت والصحابة – ﷺ – ومن بعدهم.

سادساً: النواصب قوم يتدينون ببغض علي ﷺ.

سابعاً: الاشتراك بين النواصب والخوارج في بغض على ﷺ.

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٥٥.
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٥٨.
(٣) انظر: الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج١، ص٤٧٢، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، دار المرتضى، بيروت.
(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٥٠٠، ص٥٠١.
(٥) انظر: الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج١، ص٤٧٢، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، دار المرتضى، بيروت.
(٦) انظر: الدرويش، صالح بن عبدالله، رحماء بينهم، ص٢٢، طبعة عام ١٤٢٢هـ.
(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٦، طبعة دار صادر، بيروت.
(٨) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٣٢، ط٤، ١٣٠٢هـ - ١٩٨٢م، مكتبة المعارف بيروت.

ثامناً: اتفاق الآل والصحب في جميع مسائل الاعتقاد.

تاسعاً: الآل والصحب يثني بعضهم على بعض ويحب بعضهم بعضاً.

ثانياً: أهم التوصيات:

أولاً: تربية الناشئة على حب الآل والصحب وتقديرهم واحترامهم.

ثانياً: نشر فضائل الآل والصحب واتفاقهم وتآخيهم عبر كل الوسائل المتاحة ومن ذلك وسائل الإعلام.

ثالثاً: تكثيف العناية من المتخصصين بالكتابة في اتفاق الآل والصحب دحضاً لمفتريات الرافضة.

رابعاً: تقرير مقرر تعليمي بهذا الشأن في مراحل التعليم.

خامساً: إقامة البرامج التثقيفية من مسابقات وغيرها في هذا الشأن ووضع الجوائز المشجعة على ذلك.

المراجع

آبادي، الفيروز، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، "القاموس المحيط"، مؤسسة الرسالة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، "منهاج السنة النبوية"، تحقيق د.مُحَمَّد رشاد سالم.

ابن حسن، عثمان بن علي، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، "منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد"، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد.

ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، طبعة دار صادر، بيروت.

ابن عثيمين، مُحَمَّد بن صالح، (١٤١٩هـ)، "شرح العقيدة الواسطية"، الطبعة الخامسة، دار ابن الجوزي.

ابن قاسم، عبدالرحمن بن قاسم، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، "مجموع فتاوى ابن تيمية"، طبعة مجمع الملك فهد رحمه الله.

ابن القيم، أبو عبدالله مُحَمَّد بن أبي بكر، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، "جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام"، الطبعة الأولى، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

ابن كثير، عماد الدين، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، "تفسير القرآن العظيم"، الطبعة الثامنة، مؤسسة الريان.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم بن أبي القاسم، "لسان العرب"، دار المعارف، القاهرة.

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م)، "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين"، المكتبة العصرية، بيروت.

الأصبهاني، أبو نعيم (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، "معرفة الصحابة"، الطبعة الأولى، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، دار الكتب العلمية ، بيروت.

الأكوع، القاضي إسماعيل بن علي، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، "الزيدية نشأتها — معتقداتها"، الطبعة الثالثة، طبعة الجيل الجديد، صنعاء.

الآمدي، علي بن مُحَمَّد، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، "الإحكام في أصول الأحكام"، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي.

البغدادي، أحمد بن ثابت بن علي بن ثابت، "الكفاية في علم الرواية"، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

البغدادي، عبدالقادر بن طاهر، "الفرق بين الفرق"، دار التراث، تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، "الصحاح"، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين.

الحكمي، حافظ بن أحمد، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، "معارج القبول بشرح سلم الوصول"، الطبعة الأولى، دار ابن القيم.

الحنبلي، أبو الفرج بن رجب، "جامع العلوم والحكم"، طبعة دار الفكر.
الحنفي، الملأ علي القارئ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، "شرح كتاب الفقه الأكبر"، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
الخطيب، محب الدين، "الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية"، طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
الخلال، أبو بكر أحمد بن مُحَمَّد بن هارون بن يزيد، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، "كتاب السنة"، الطبعة الثالثة، دار الراية.
الخميس، مُحَمَّد بن عبدالرحمن، (١٤٢٥هـ)، "اعتقاد الأئمة الأربعة"، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
الدرويش، صالح بن عبدالله، (١٤٢٢هـ)، "رحماء بينهم"، طبعة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالبديعة، الرياض.
الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، "سير أعلام النبلاء"، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة.
الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، "مختار الصحاح"، المكتبة العصرية.
الشريف الرضي، أبو الحسن مُحَمَّد بن أبي أحمد الحسين موسى، "نهج البلاغة"، طبعة دار الأندلس، بيروت، شرح الشيخ مُحَمَّد عبده، تحقيق: عبدالعزيز سيد الأهدل.
الشهرستاني، مُحَمَّد بن عبد الكريم، "الملل والنحل"، دار المعرفة، بيروت.
الشيباني، أحمد بن حنبل، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، "كتاب فضائل الصحابة"، مؤسسة الرسالة.
الشيباني، أحمد بن حنبل، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، "أصول السنة"، ضمن شرح متون العقيدة للدكتور سعد بن ناصر الشثري، الطبعة الأولى، دار كنوز إشبيليا.
العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، دار الفكر.
العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، "الإصابة في تمييز الصحابة"، دار الكتاب العربي.
العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (١٤٢٢هـ)، "نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر"، تحقيق د.عبدالله الرحيلي.
العواد، بدر بن ناصر بن مُحَمَّد، (١٤٣٣هـ)، "النصب والنواصب دراسة تاريخية عقدية"، الطبعة الأولى، مكتبة دار المنهاج.
الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، "أصول الكافي"، الطبعة الأولى، دار المرتضى، بيروت.
المدرس، علاء الدين شمس الدين، "المنتقى من النسب والمصاهرة"، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، إدارة الشئون الإسلامية بدولة قطر.
النووي، يحي بن شرف الحزامى، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، "صحيح مسلم بشرح النووي"، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
الهيمثي، علي بن أبي بكر، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، طبعة دار الفكر.

The scrutinized manifestation of the reconciled opinions among the companions of Prophet Muhammad

Dr . Muhammad bin Ahmad bin Yahya Al-Khudhi

Department of Islamic Studies, Faculty of Education, University of Jazan , Saudi Arabia.

Abstract

Praise be to Allah , peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, his family and companions. The research work aims to make clear the fact that the companions and relatives of Prophet Muhammad (PBUH) used to mutually love each other and enjoy one unity.

The research work clearly draws attention on accomplishing this aim in a number of categories:

The First Category: Definition of a companion and a relative.

The Second Category: Definition of the people who are following prophetic traditions and the cathedral congregation; how they look upon the companions and relatives of Prophet Muhammad (PBUH).

The Third Category: Definition of those who are violating the rules that govern our attitudes towards the companions and relatives of Prophet Muhammad (PBUH).

The Fourth Category: The agreement of the companions and relatives of Prophet Muhammad (PBUH) on matters of belief.

The Fifth Category: The companions and relatives of Prophet Muhammad (PBUH) would sing praises of each other.

Key words: Scrutiny, address, companions, relatives, agreement, praise, Kharijites, rejecters of truth, Alnawasib (showing enmity).